

## محمد أركون وكتابه القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب

### الديني - دراسة نقدية

Muhammad Arkoun and his book, The Qur'an, from inherited interpretation to the analysis of religious discourse - a critical study

إعداد

أروى محمد الجريوي

جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز-كلية التربية- قسم الدراسات الإسلامية

Doi:10.33850/jasis.2021.142238

القبول : ٢٥ / ١٠ / ٢٠٢٠

الاستلام : ٢ / ١٠ / ٢٠٢٠

### المستخلص:

لاشك أن كتاب الله عز وجل هو المصدر الأول للتشريع في الإسلام، وهذا أمر مسلم به عند المسلمين، وهو جزء من إعجاز هذا الدين، في كل جوانب الإعجاز التشريعية والبلاغية وغيرها، ولذلك حاول أعداء الإسلام قديما وحديثا النيل من القرآن لعظم أثره في حفظ دين الناس وثباتهم عليه فلم يستطيعوا النيل منه مباشرة لتجذره في عقيدة كل مسلم، فعمدوا إلى أساليب غير مباشرة لإضعاف هيبة القرآن وقداسته في قلوب المسلمين لينخدع الجاهل أو من قل علمه بدينه . وشينا فشيئا حتى وصل الأمر إلى النيل من القرآن صراحة، كالقول بأنه نص كغيره من النصوص يقبل النقد والتعديل -نعوذ بالله من الكفر المستبين - وفي هذا البحث تناولت دراسة نقدية مختصرة حول كتاب من الكتب التي نادى صاحبه إلى انحرافات تأثر بها من فكر المستشرقين وشبهاتهم وهو: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني للكاتب الجزائري محمد أركون. واتبعت المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. وكان من نتائج البحث بيان أبرز انحرافات محمد أركون في كتابه ومنها: إساءة الأدب مع الله جل جلاله، وأنبياءه عليهم السلام، والإسلام، والمسلمين وعلمائهم مع زعمه في مواقف كثيرة أنه مفكر إسلامي! . وإنكاره لقداسة القرآن الكريم وأنه منزل من عند الله وادعاء التحريف والنقص فيه واقتراح قراءات جديدة فيه وموازنته بالكتب السابقة المحرفة. ومخالفة نفسه في ادعائه بالاهتمام باللغة وهو بعيد عنها كل البعد باستخدامه الألفاظ المبهمة وتأثره بالمصطلحات الغربية في كتابه ومخالفة اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: محمد أركون - التفسير الموروث - الخطاب الديني.

**Abstract:**

There is no doubt that the Book of Allah Almighty is the first source of legislation in Islam, and this is something that is taken for granted by Muslims, and it is part of the miracle of this religion in all aspects of the legislative and rhetorical miracles and other things. Therefore, the enemies of Islam, in the past and present, tried to undermine the Qur'an because of its great impact on preserving the religion of people and their steadfastness on it, but they could not directly undermine it because it was rooted in the belief of every Muslim, so they resorted to indirect methods to weaken the prestige and sanctity of the Qur'an in the hearts of Muslims to deceive the ignorant or those who had little knowledge of his religion. Little by little until the matter came to explicitly undermining the Qur'an, such as saying that it is a text like other texts that accepts criticism and modification - we seek refuge in God from unclear disbelief - and in this research I dealt with a brief critical study about one of the books that its owner called for deviations that were affected by the thought of Orientalists and their likenesses: The Qur'an from the inherited interpretation to the analysis of the religious speech by the Algerian writer Mohamed Arkoun. And I followed the deductive inductive approach, and I divided this research into an introduction, two studies, and a conclusion. Among the results of the research was an explanation of the most prominent deviations of Muhammad Arkoun in his book, including: misuse of literature with Allah, may He be glorified and exalted, and his prophets, peace be upon them, Islam, Muslims and their scholars with his claim in many situations that he is an Islamic thinker! And his denial of the holiness of the Noble Qur'an and that it was revealed by Allah, claiming distortion and deficiency in it, proposing new readings in it and balancing it with previous distorted books. Moreover, he is contradicting himself in his claim of interest in the language which couldn't be further from the truth as he uses vague terms and is influenced by Western terminology in his book and contradicting the Arabic language.

**Key words:** Muhammad Arkoun - inherited interpretation - religious speech.

المقدمة :

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله ومن اقتفى أثره

إلى يوم الدين أما بعد:

لاشك أن كتاب الله عز وجل هو المصدر الأول للتشريع في الإسلام ، وهذا أمر مسلم به عند المسلمين، وهو جزء من إعجاز هذا الدين ، في كل جوانب الإعجاز التشريعية والبلاغية وغيرها، ولذلك حاول أعداء الإسلام قديما وحديثا النيل من القرآن لعظم أثره في حفظ دين الناس وثباتهم عليه فلم يستطيعوا النيل منه مباشرة لتجذره في عقيدة كل مسلم، فعمدوا إلى أساليب غير مباشرة لإضعاف هيبة القرآن وقداسته في قلوب المسلمين لينخدع الجاهل أو من قل علمه بدينه .

وشينا فشيئا حتى وصل الأمر إلى النيل من القرآن صراحة، كالقول بأنه نص كغيره من النصوص يقبل النقد والتعديل -نعوذ بالله من الكفر المستبين - وفي هذا البحث سنتناول دراسة نقدية حول كتاب من الكتب التي نادى صاحبه إلى انحرافات تأثر بها من فكر المستشرقين و شبهاتهم وهو: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني للكاتب الجزائري محمد أركون.

راجين من الله أن نقوم بشيء لخدمة كتابه الكريم فالدفاع عن كلام الله عز وجل من أعظم الواجبات وأجل القربات.

**منهج البحث:** المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

**إجراءات البحث:**

اتبعت في هذا البحث الإجراءات التالية:

- ١- ذكر النصوص القرآنية التي يستدل بها وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
- ٢- ذكر الأحاديث النبوية التي يستدل بها على دلالة من دلالة النص، وتخرجها من مصادرها الأصلية وذلك ببيان من أخرجها، واسم الكتاب، واسم الباب، (الجزء/الصفحة)، (رقم الحديث).
- ٣- إذا كان الحديث في الصحيحين فيكون الاقتصار عليهما في التخريج دون غيرهما.
- ٤- إذا كان الحديث في غير الصحيحين أذكر من خرّج الحديث، مقتصرة على أصحاب السنن الأربعة إن كان فيهما.
- ٥- أكتفي في الحاشية بذكر: (عنوان الكتاب، واسم المؤلف(المشتهر به)، والجزء /والصفحة).

**خطة البحث:**

جاء البحث مشتملاً على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس:

١. المقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.
٢. المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب .
٣. وفيه مطلبين:
٤. المطلب الأول: التعريف بمحمد أركون وأبرز مؤلفاته.

٥. المطلب الثاني: التعريف بالكتاب وأبرز محتوياته.
  ٦. المبحث الثاني: بيان أبرز الانحرافات المنهجية عند محمد أركون والرد عليها.
  ٧. وفيه خمسة مطالب:
  ٨. المطلب الأول: أبرز انحرافات مع الله جلّ جلاله.
  ٩. المطلب الثاني: أبرز انحرافات مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء.
  ١٠. المطلب الثالث: أبرز انحرافات مع الإسلام والمسلمين.
  ١١. المطلب الرابع: أبرز انحرافات مع القرآن الكريم.
  ١٢. المطلب الخامس: أبرز انحرافات في اللغة العربية.
  ١٣. الخاتمة. وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
  ١٤. الفهارس.
  ١٥. والله أسأل التوفيق والسداد، وأن يجعل ما أقوم به خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله الحمد والشكر أولاً وآخرأ على تيسيره وتوفيقه، ثم لمن لهم حق عليّ والديّ الكريمين، وزوجي العزيز ثم لفضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور: عادل الشدي، فجزاهم الله عني خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء.
- المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب.**
- المطلب الأول: التعريف بمحمد أركون وأبرز مؤلفاته<sup>(١)</sup>.**
- المسألة الأولى: التعريف بمحمد أركون.**
- محمد أركون مفكر جزائري ولد في بلدة توريرة ميمون بمنطقة القبائل الكبرى بالجزائر عام ١٩٢٨م.
  - قضى فترة الدراسة الابتدائية في توريرة ميمون والثانوية في وهران و الجامعية بكلية الفلسفة في الجزائر ثم في السوربون في باريس.
  - درّس اللغة العربية والأدب في باريس سنة ١٩٥٦.
  - حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون سنة ١٩٦٨.
  - عمل من عام ١٩٦١-١٩٩١ أستاذاً جامعياً في جامعة السوربون، كما عمل أستاذا زائراً في جامعات عديدة حول العالم.
  - المدير العلمي لمجلة Arabica منذ سنة ١٩٨٠.
  - عضو في مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن منذ ١٩٩٣. كما يشغل عضو مجلس إدارة في عدة هيئات عالمية.

<sup>(١)</sup> ينظر: الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، عادل الشدي (١٧٧-١٨١)، وموقع ابن رشد، <http://www.ibn-rushd.org> ، باختصار وتصرف.

- عضو في اللجنة القومية للأخلاق والرؤيا العالمية والصحة ١٩٩٠-١٩٩٨.
- عضو في الهيئة العليا للعائلة والسكان ١٩٩٥-١٩٩٨.
- عمل مستشاراً علمياً للدراسات الإسلامية في مكتبة الكونجرس في واشنطن العاصمة منذ سنة ٢٠٠٠.
- عضو اللجنة الدولية لتحكيم جائزة اليونيسكو لأصول تربية السلام لسنة ٢٠٠٢.
- عضو في لجنة تحكيم الجائزة العربية الفرنسية لسنة ٢٠٠٢ التي أنشأها السفراء العرب في فرنسا.
- عضو لجنة العُلَمنة في فرنسا لسنة ٢٠٠٣.
- توفي في عام ٢٠١٠م عن عمر ناهز ٨٢ عاما بعد معاناة مع المرض في باريس.
- المسألة الثانية: أبرز مؤلفات محمد أركون.**
- كتب محمد أركون كتبه باللغة الفرنسية أو بالإنجليزية وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات ومن مؤلفاته المترجمة إلى العربية:
- ١- الفكر العربي: ترجمة د. عادل العوّا. دار عويدات- بيروت- سلسلة زدني علما ١٩٧٩.
- ٢- الإسلام بين الأمس والغد : ترجمة علي مقلد. بيروت.
- ٣- تاريخية الفكر العربي الإسلامي: ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي- بيروت ١٩٨٦.
- ٤- الفكر الإسلامي: قراءة علمية. ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي- بيروت ١٩٨٧.
- ٥- الإسلام، الأخلاق والسياسة: ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي بالتعاون مع اليونيسكو- بيروت ١٩٨٦.
- ٦- الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد: ترجمة هاشم صالح. دار الساقى- بيروت ١٩٩٥.
- ٧- من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ترجمة هاشم صالح. دار الساقى- بيروت ١٩٩٣.
- ٨- الإسلام، أوروبا، الغرب: ترجمة هاشم صالح. دار الساقى- بيروت ١٩٩٥.
- ٩- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: ترجمة هاشم صالح. دار الساقى- بيروت ١٩٩٩.
- ١٠- نزعة الأنسنة في الفكر العربي: ترجمة هاشم صالح. دار الساقى- بيروت ١٩٩٧.
- ١١- من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي. ترجمة هاشم صالح. دار الساقى- بيروت ١٩٩١.
- ١٢- معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية: ترجمة هاشم صالح. دار الساقى- بيروت ٢٠٠١.
- ١٣- قضايا في نقد العقل الديني. ترجمة هاشم صالح. دار الطليعة- بيروت ١٩٩٨.

١٤- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ترجمة هاشم صالح. دار الطليعة- بيروت ٢٠٠١، وهو الكتاب الذي سنتناوله بالدراسة في هذا البحث.  
المطلب الثاني: التعريف بالكتاب وأبرز محتوياته.

يقع الكتاب في ١٧٦ صفحة وهو مكتوب باللغة الفرنسية ماعدا المقدمة فقد كتبها باللغة العربية مباشرة<sup>(١)</sup>، وقد قام هاشم صالح بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، كما أنه أضاف تعليقات وإيضاحات على كلام محمد أركون في الهامش.

وقد احتوى الكتاب على أربعة عناوين أساسية، وهي:

١- المكانة المعرفية والوظيفية والمعيارية للوحي.

٢- موقف المشركين من ظاهرة الوحي.

٣- قراءة سورة الفاتحة.

٤- قراءة سورة الكهف.

والعناوين الثلاثة الأخيرة مختارة من كتابه قراءات في القرآن الذي سبق وأن نشر، فقد صدرت الطبعة الأولى منه في باريس عام ١٩٨٢م، والطبعة الثانية في تونس عام ١٩٩١م، وأما عنوانه الأول

( المكانة المعرفية والوظيفية المعيارية للوحي) فهو الإضافة الجديدة، ولم ينشر بعد بأي لغة وسينشر لاحقاً بالإنجليزية والفرنسية<sup>(٢)</sup>.

وقد تناول المؤلف في عنوانه الأول عدة مواضيع منها حديثه عن سورة العلق، كما تحدث عما أسماه بالمثلثات الأنتربولوجية وهي على أنواع منها: المثلث الأنتربولوجي ( العنف، التقديس، الحقيقة) وذكر فيه أن سورة التوبة تقدم مثلاً ممتازاً على هذا المثلث كما تجسد في القرآن وقد تكلم عن عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنسَلِحَ الْأَسْهَرُ الْحَرُمُ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥﴾ [التوبة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جُنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٧٢﴾ [التوبة: ٧١-٧٢] وغيرها من الآيات.

وفي عنوانه الثاني: موقف المشركين من ظاهرة الوحي.

ذكر عدة آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلَّلَهَا تَفْجِيرًا ٩١ أَوْ تُسْقَطَ الْأَسْمَاءُ

(١) ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، (١٧٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (١٧٦).

كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِغًا وَالْمَلَكُ قَبِيلًا ٩٢ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيَّتٌ مِّن رُّحْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ فَلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) [الإسراء: ٩٠-٩٣]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (٤٧) [العنكبوت: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٣١) [فاطر: ٣١] وقال بأنه من المفيد أن نبتدئ بتجميع هذه الآيات ووضعها أمام أنظارنا من أجل إجراء التحري التاريخي فيما بعد على أرض صلبة. ثم تناول عنوانه الثالث من هذا الكتاب وهو: قراءة سورة الفاتحة وقد تحدث عما يسميه ببروتوكول القراءة الطقسية أو الشعائرية وذكر أن هذه القراءة هي وحدها الصحيحة من وجهة نظر الوعي الإسلامي.

أما البروتوكول الثاني فهو البروتوكول التفسيري وأشار بأن أكثر التفسير غنى هو تفسير فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ).

وأما البروتوكول الثالث فهو البروتوكول الألسني النقدي وذكر بأن هذا البروتوكول سيحاول اتباعه، لأنه يحاول تبيان القيم اللغوية المحضة للنص، وقد استطرد في بيانه للحظة الألسنية أو اللغوية فيبين الضمائر، والأفعال، والأسماء، والبنيات النحوية، والنظم والإيقاع في هذه السورة، وغير ذلك من الموضوعات.

ثم تحدث عن قراءة سورة الكهف وهي آخر عناوينه حيث قسم آيات السورة إلى مجموعات زاعماً أن هناك زحزحات لبعض الآيات عن مواقعها وأن هناك دمج لبعض الآيات في السورة وهي لا تنتمي إليها في الواقع<sup>(٤)</sup> كما تحدث عن التفسير الإسلامي التقليدي كما أسماه، وقد اختار تفسير الطبري وتفسير الرازي فعرض لشيء من تفسيرهم للسورة وأخذ بعدها يبين ما يريده.

والقارئ لكتابه يلحظ بوضوح قلب محمد أركون لكل قضية قرآنية أو سياق لعلم حتى يفسد المعنى ويلويه إلى ما يريده هو بمراوغات لفظية وحيل تعبيرية مشوشة وغامضة، وسيأتي الحديث عن ذلك في المبحث الثاني.

وقد بين في مقدمة كتابه الغاية من الدراسة وفق هذه المناهج والمتمثلة في تحليل الخطاب الديني أو تفكيكه لا لتقديم معانيه الصحيحة وإبطال التفسير الموروثة، بل لإبراز الصفات اللسانية اللغوية وآلات العرض والاستقلال والإفناع والتبليغ والمقاصد المعنوية الخاصة بما أسماه بالخطاب النبوي<sup>(٥)</sup>.

**المبحث الثاني: بيان أبرز الانحرافات المنهجية عند محمد أركون والرد عليها.  
المطلب الأول: أبرز انحرافات مع الله جلّ جلاله.**

(٤) ينظر: كتابه (١٤٧).

(٥) ينظر: كتابه (٥).

يظهر للقارئ سوء أدب الكاتب مع الله عز وجل فيسم الله ويصفه بما لم يسم ويصف به نفسه سبحانه أو ما لم يسمه به رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك في مواضع كثيرة منها: قوله عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥﴾ [التوبة: ٥]: "فإن تلك الآية تشكل ذروة العنف الموظف في خدمة حقوق الله، والله ذاته يقدم نفسه كحليف أعظم للجماعة المختارة" (٦)

ويقول في موضع آخر: "من أجل الانتصار المطلق للذات الكبرى والمثالية" (٧) ويقصد بذلك الله جل جلاله. ولا يخفى علينا أن أسماء الله وصفاته توقيفية، لا مجال للعقل والرأي والهوى في الخوض فيها (٨). فيجب الإقتصار على ما جاء به النص وأن تسميته بغير ذلك جناية في حقه تعالى.

قال البغوي في تفسيره: "الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف فإنه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا، وإن كان في معنى الجواد، ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا، ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا" (٩).

كما أنه يجعل نسبة العلم إلى الله وقول العالم (والله أعلم) بعد بيانه على سبيل عدم الثقة بالمعلومة حيث يقول في كلامه في سورة الكهف: "أما المفسر فخر الدين الرازي فيقترح وجود تمفصل مع الآية السابقة، ولكنه يبدو غير واثق تماما فيضيف قائلا: والله أعلم...." (١٠). واثق تماما فيضيف قائلا: والله أعلم...." (١١).

وجهل بأن الله سبحانه العالم بكل شيء وهو العليم سبحانه، وهو أعلم من خلقه بكل شيء قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾ [العنكبوت: ٦٢].

فليس في قوله (والله أعلم) عدم ثقة بل رد إلى علم العليم بكل شيء.

**المطلب الثاني: أبرز انحرافات مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء.** يلحظ القارئ لكتابه سوء أدبه مع الأنبياء عليهم السلام عموما والنبي محمد صلى الله عليه وسلم على وجه خاص ومن ذلك قوله: "إن الوحي الذي قدم في القرآن من محمد هو آخر

(٦) ينظر: كتابه (٥٦).

(٧) ينظر: كتابه (٦٧).

(٨) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢٧٥/٣).

(٩) معالم التنزيل (٢/٢٥٤).

(١٠) ينظر: كتابه (١٤٨).

(١١) ينظر: كتابه (١٤٨).



وحي. وهو يكمل الوحي السابق له والذي كان قد نقل من خلال موسى وعيسى" (١٢).  
وقوله: " وهكذا يضمن الملاك جبريل عن طريق وجوده صحة أو موثوقية الوحي المنقول  
على طول الخط بدءًا من آدم وانتهاءً بمحمد" (١٣).  
أيضا قوله: "...وعندئذ يقوم الخطاب القرآني بإجراء نوع من التسامي أو التصعيد على  
البطل المحول أو المغير للتاريخ" (١٤).

ويتضح من هذه النصوص السابقة، ما يلي:

١- سوء أدبه مع الأنبياء جميعًا حيث يناديهم بأسمائهم المجردة من غير الصلاة والسلام  
عليهم ونزع مكانتهم النبوية، وإذا تأملنا كتاب الله جلّ وعلا نجد أن الله جلّ جلاله لم ينادي  
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باسمه مطلقًا في القرآن الكريم وإنما يناديه بالرسول أو  
النبي وذلك من عظمة النبي ومكانته عند الله.

٢- يطلق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ألفاظ أدبية ويشبهه بأبطال الأساطير كقوله  
البطل المحول أو المغير للتاريخ وذلك لإخراج النبي عن مكانته النبوية.

#### المطلب الثالث: أبرز انحرافات مع الإسلام والمسلمين.

رغم زعم المؤلف في مواضع كثيرة من كتابه على أنه مفكر إسلامي يسعى لخدمة الدين  
وتقريبه، إلا أننا نجده كثير التهجم على الإسلام والمسلمين وذلك في عدة مواضع منها:

- قوله: " فيقدر ما أن المؤمنين والمؤمنات قد رفعوا إلى مرتبة مادية وقانونية وأخلاقية  
وروحية مثالية، بقدر ما أن الكفار، والفاستقين، والمنافقين، والبدو ( الأعراب) يعاملون  
معاملة قاسية جدًا وسلبية تماما فمصيرهم بحسب الخطاب القرآني، الموت، الشناعة،  
والنجاسة، والعذاب الأبدى..." (١٥)

- ويقول: " نلتمس هنا طفرة معرفية في تحليل الخطاب الديني عامة. وهذه الطفرة لا تمس  
العقيدة في محتواها وممارستها، وإنما تحليلها إلى مستوى أوسع ومنظومة معرفية أكثر  
وأشمل إحاطة بما أضافته الحداثة العلمية من نظريات وشروح وتأويلات واكتشافات  
ووسائل إحقاق الحق والحقيقة" (١٦).

- ومن نصوصه في حديثه عن سورة التوبة يقول عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنسَلَخَ الْأَشْهُرُ  
الْحَرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُواهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ  
تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]: "عندما  
نقرأ هذه الآية نفهم فورًا سبب الحماسة المغالية والمنهورة للمؤمنين الحرفيين الذين

(١٢) ينظر: كتابه (١٩).

(١٣) ينظر: كتابه (٣٠).

(١٤) ينظر: كتابه (٧٣).

(١٥) ينظر: كتابه (٧٥).

(١٦) ينظر: كتابه (٧).

يعتقونها أو يرفعون لواءها من دون أي تفكير" (١٧).

- وقال أيضا فيها: " تلك الآية تشكل نزوة العنف الموظف في خدمة حقوق الله... " (١٨).

- أيضا قوله: " إن مفهوم الوحي في السياق القرآني قبل انتشار المصحف الرسمي المغلق كان أكثر اتساعا من حيث الأفاق والرؤية الدينية مما آل إليه بعد انغلاق الفكر الإسلامي داخل التفسير التقليدي الموروث عن الطبري ومن نقل عنه حتى يومنا هذا" (١٩).

- أيضا قوله: " نحن نعلم أن مفهوم الوحي كان قد بسط، وضيق، وحط من قدره، ثم أخيرا هجر من قبل العقل العلمي المستنير وترك " لمسيري أمور التقديس " أي لرجال الدين في كل طائفة وملة" (٢٠).

من خلال هذه النصوص يتضح هجومه على الإسلام والمسلمين وذلك فيما يلي:

١- جعل الإسلام من خلال نصه الأول ظالما لغير المسلمين، ووصفه بكونه قاسيا عليهم حيث جعل مصيرهم إلى العذاب الأبدي والشناعة وغير ذلك.

والحقيقة على خلاف ذلك فالإسلام دين السلام وهو الدين الذي ضمن الحقوق للمسلمين ولغيرهم ففي القتال يدعى الكفار إلى الإسلام ثم إلى الجزية ثم إلى الحرب.

وأما في حياتهم فقد أمن اليهود والمنافقين على أنفسهم ولم يؤذهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مع علمه بشرهم وكيدهم.

كما أن الإسلام أوصى بهم خيرا والآيات والأحاديث على ذلك كثيرة منها: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٩٢﴾ [النساء: ٩٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: " من قتل رجلاً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً" (٢١).

وغير ذلك من الأدلة التي تدل على أن الإسلام أوصى بالمعاهد خيرا.

ثم إن الإسلام جعل باب التوبة والعودة مفتوح لهم ما لم تطلع الشمس من مغربها أو تغرغر الروح.

(١٧) ينظر: كتابه (٥٦).

(١٨) ينظر: كتابه (٥٦).

(١٩) ينظر: كتابه (٩).

(٢٠) ينظر: كتابه (٢٧).

(٢١) أخرجه البخاري، أبواب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم (١١٥٥/٣)،

(٢٩٩٥).

٢- وفي نصه الثاني يعتقد الكاتب بأن الإسلام دين ناقص، ولا زال بحاجة إلى توضيح أكثر وغفل أركون عن كمال الدين وتماحه من قبل وفاة مبلغه محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ [المائدة: ٣]، فدين الله تام كامل ولا حاجة له لأركون وأمثاله.

٣- وفي نصه الثالث والرابع يسيء إلى الإسلام بإهانة شعيرة من أعظم شعائره وهي الجهاد في سبيل الله ويصفها بالعنف كما يسيء إلى المسلمين المجاهدين حيث يصفهم بالتهور والحماسة من دون أي تفكير.

٤- أما نصه الخامس والسادس ففيه التقليل من جهود علماء المسلمين وخدمتهم لكتاب الله كما أنه يستخدم لهم ألفاظ ومصطلحات غريبة كقوله: " مسيري أمور التقديس".

#### المطلب الرابع: أبرز انحرافات مع القرآن الكريم.

يتضح لقارئ هذا الكتاب الانحرافات الكبيرة عند مؤلفه في نظره للقرآن الكريم.

فهو يتوغل في نقده وتفكيكه للأصل الأول لهذا الدين، وذلك في مواضع كثيرة منها:

-يقول أركون: " وكنت قد بينت في عدد من الدراسات السابقة أن مفهوم الخطاب النبوي يطلق على النصوص المجموعة في كتب العهد القديم والأنجيل والقرآن، كمفهوم يشير إلى البنية اللغوية والسميائية للنصوص، لا إلى التعريفات وتأويلات لاهوتية عقائدية"<sup>(٢٢)</sup>.

نلاحظ بأنه يصف القرآن بالخطاب النبوي وذلك لنزع قداسة القرآن من خلال استخدام هذا المصطلح وغيره كقوله: (النص المكتوب أو النص اللامفكر فيه، أو الأسطورة - والتي تعني الحكايا الخرافية-)<sup>(٢٣)</sup> وذلك لنزع الثقة والقداسة من القرآن الكريم واعتباره نصا كغيره من النصوص قابل للدراسة والأخذ والرد.

كما أنه يقوم بتجميع التفرد القرآني وموازنته بالكتب السابقة المحرفة<sup>(٢٤)</sup>.

ويمهد لما يريد من إنكار قدسية القرآن وأنه كتاب منزل من عند الله ليدخل في النصوص القرآنية فيدعي الخطأ والشذوذ في بعض الآيات ومن ذلك قوله في حديثه عن سورة الكهف: " وقد كشفوا في هذه الآية ذاتها عن شذوذ لغوي هو كلمة " سنين" الواردة بعد عبارة "ثلاث مائة" بدلا من سنة (ولبنوا في الكهف)<sup>(٢٥)</sup> ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا)<sup>(٢٦)</sup>. وهذا الادعاء ينم عن جهله أو تجاهله بقواعد اللغة، رغم زعمه بالاهتمام بالنظريات اللغوية في التفسير.

<sup>(٢٢)</sup> ينظر: كتابه(٥).

<sup>(٢٣)</sup> ينظر: كتابه (٣٩-٤٧).

<sup>(٢٤)</sup> ينظر: كتابه (٥٩).

<sup>(٢٥)</sup> أخطأ في كتابة الآية والصواب قوله تعالى(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا

[٢٥: الكهف: ٢٥].

<sup>(٢٦)</sup> ينظر: كتابه (١٤٨).

حيث نقل الشوكاني عن أئمة اللغة كالفراء وأبو عبيدة والزجاج والكسائي بأن هناك تقديم وتأخير، والتقدير " سنين ثلاث مائة".

وقال الفراء: " ومن العرب من يضع سنين موضع سنة" (٢٧).

وقد نزل القرآن على أقحاح العرب، وأساطين اللغة ولم ينتقدوه بل شهد العدو على فصاحته وبلاغته والحق ما شهدت به الأعداء.

ولم يكتف أركون بذلك اتجاه القرآن الكريم بل وصل إلى أنه ينكر ترتيب بعض السور وبعض الآيات في القرآن الكريم كما قال في قراءته لسورة الفاتحة بأن رقمها (٤٦) ويسبقها من السور (٤٥) سورة (٢٨).

وعند قراءته لسورة الكهف أخذ يتحدث عن ترتيب الآيات المناسب بالنسبة له فذكر أن الآيات الثمان الأولى، لا يمكن أن تعتبر بمثابة المقدمة، وعلل قوله بأن هذه الآيات مدنية، في حين أن مجمل السورة ملحق بنهاية الفترة المكية.

وذكر بأن الآيات من (٩-٢٥) تشكل الوحدة السردية الأولى للسورة.

كما ذكر بأن الآية (٢٥) وهي قوله تعالى: ﴿وَلْيُثْبِتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْدَاوُا تِسْعًا ٢٥﴾ [الكهف:٢٥] مكانتها بالأحرى بعد الآية (١١) لولا أنها تنتهي بالقافية (عا) ومجمل الحكاية يشتمل على آيات مقفاة ب (دا) (٢٩).

ويظهر لنا من كلامه بأن الكاتب يرى الاعتماد على تاريخ النزول في ترتيب السور والآيات، وهو يعارض بقوله هذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانت تنزل عليه السورة أو الآية فيقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا..." (٣٠).

كما أن عمل الكاتب في اعتبار الترتيب الزمني للآيات وإهمال الترتيب المكاني مخالف لإجماع الأمة.

ولم يقف أركون عند هذا الحد بل إنه يقترح قراءات للقرآن خارجة عن إطار ما يسميه بالتفسير الموروث أي: "التفسير الإسلامية" وذكر بأن من يكفر هذه القراءات غاب عن فكره تعاليم اللسانيات وغيرها من العلوم التي لم يكتشفها بعد (٣١).

ويبدو لنا من كلامه إهماله لما قرره أهل العلم وثبتت بالإسناد من القراءات القرآنية، كما أنه لا يمانع في إدخال قراءات جديدة من عنده وهو بذلك يحرف في القرآن ويخالف صريح قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

(٢٧) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (٣/٣٣٠).

(٢٨) ينظر: كتابه (١١٨).

(٢٩) ينظر: كتابه (١٤٧-١٤٨).

(٣٠) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/٩٠)، (٧٨٦)، والترمذي،

كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥/١٢٣)، (٣٠٨٦).

(٣١) ينظر: كتابه (٧).

كما أنه يشكك في ثبوت القرآن، وأنه لم يثبت بشكله النهائي إلا في القرن الرابع الهجري! كما يقلل من إجماع الأمة على كتابة المصحف في عهد عثمان ويجعل هذا العمل من صنع مؤمن واحد! فيقول: "والمقصود بذلك بالمعنى أو المصطلح اللاهوتي، تلك النسخة الرسمية التي شكلت في ظل الخليفة عثمان، والتي ثبتت نهائياً بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي. وحتى لو كان هذا العمل من صنع مؤمن واحد فقط..."<sup>(٣٢)</sup>.

وأختم بذكر هذا الانحراف العظيم وهو تأكيده لما يريد أن يصل إليه من خلال انحرافاته السابقة حيث يقول: "ينبغي أن نعلم أنه لا توجد في النص أية علامة قواعدية دالة على هوية المؤلف"<sup>(٣٣)</sup>، ويريد أن يقول بأن القرآن ليس وحي من عند الله فلا عصمة له.

### المطلب الخامس: أبرز انحرافاته في اللغة العربية.

يكثر الكاتب من الحديث عن أهمية اللغة العربية ووجوب فهم القرآن من خلالها حيث جعل اللغة والجدل فقط مؤهلات للتفسير ودراسة النصوص<sup>(٣٤)</sup> إلا أنه في الحقيقة يخالف نفسه فنجده يتوغل في الإبهام اللغوي ويستعمل ألفاظاً غامضة، كما أنه يهجر اللفظ العربي إلى اللفظ الأجنبي فيظهر في كتاباته تأثره الشديد بالثقافة الغربية ومصطلحاتهم مثل: (السيمانيات، الدوغمانية، الفيلولوجية،.. وغيرها). كما أنه يبتكر تصاريف من عنده مخالفة للغة العربية مثل: الإسلاموي بدل الإسلامي، والتاريخاني بدل التاريخي وهذا لا يصح في باب النسب العربي من زيادة (واو ثم ياء) والصواب إضافة ياء النسب فقط فإن كان المصدر صناعياً أضيف مع الياء، تاء تأنيث<sup>(٣٥)</sup> ولا عجب لمثل حال هذا وأمثاله حيث تأثر بالفكر الغربي وبلغتهم، ولكن كيف له أن ينادي إلى اللغة والاهتمام بها وهو بعيد عنها كل البعد في حقيقة أمره.

### الخاتمة :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما يحب ربنا ويرضى، الحمد لله على توفيقه وعونه، الحمد لله على تيسيره ومنه، وبعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع خلصت بالنتائج التالية:

- ١- كتب محمد أركون غالب كتبه باللغة الفرنسية ثم ترجمت إلى عدة لغات ومن بينها كتابه القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني.
- ٢- اشتمل كتابه على أربعة عناوين أساسية ثلاثة منها سبق وأن نشرها في كتابه قراءات في القرآن.
- ٣- يعد محمد أركون أحد الكتاب الذين انحرفوا واقتفوا أثر المستشرقين وتأثروا بشبههم وأفكارهم.

<sup>(٣٢)</sup> ينظر: كتابه (١٩).

<sup>(٣٣)</sup> ينظر: كتابه (١٢٩).

<sup>(٣٤)</sup> ينظر: كتابه (٥).

<sup>(٣٥)</sup> أسرار العربية، للأنباري (٢٥٨/١ وما بعدها).

- ٤- من أبرز انحرافات محمد أركون في كتابه:  
 \* إساءة الأدب مع الله جل جلاله، وأنبياءه عليهم السلام، والإسلام، والمسلمين وعلمائهم مع زعمه في مواقف كثيرة أنه مفكر إسلامي.  
 \* إنكار قداسة القرآن الكريم وأنه منزل من عند الله وادعاء التحريف والنقص فيه واقتراح قراءات جديدة فيه وموازنته بالكتب السابقة المحرفة.  
 \* مخالفة نفسه في ادعائه بالاهتمام باللغة وهو بعيد عنها كل البعد باستخدامه الألفاظ المبهمة وتأثره بالمصطلحات الغربية في كتابه ومخالفة اللغة العربية.  
 وأما التوصيات ففعل من أهمها:  
 ١. الاهتمام بنشر عقيدة السلف الصالح في أصول الدين ومصادره الكبرى بكل الوسائل المتاحة وتقريبه من عامة المسلمين حتى يقطعوا الطريق على أعداء الدين.  
 ٢. عدم التهوين من شأن البدع والقائلين بها، بل يلزم أهل العلم الرد عليهم والتحذير منهم، فإن لكل قوم وارث، ونحن نرى بدع ظهرت منذ مئات السنين ولم تندثر بل لا زال الأعداء يروجون لها.

### المراجع

١. الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، عادل بن علي الشدي، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
٢. أسرار العربية، عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الأرقم ابن الأرقم، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠-١٩٩٩م.
٣. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
٤. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٥. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٦. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
٧. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الطليعة- بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٨. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة، ١٤١٣ هـ.
٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
١٠. موقع ابن رشد، <http://www.ibn-rushd.org> على الشبكة العنكبوتية.